CJSP
ISSN-2536-0027

CAMBRIDGE
RESEARCH AND CONFERENCES CENTER

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية
CAMBRIDGE SCIENTIFIC JOURNAL

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية

مجلة علمية محكمة تصدر
عن مركز كامبريدج للبحوث
والمؤتمرات في مملكة البحرين

العدد ـ ٣٥ ـ تموز ـ ٢٠٢٤

صدر العدد بالتعاون مع

جامعة المشرق

العراق بغداد .طريق المطار الدولي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الخامس الثلاثون – تموز ٢٠٢٤– محرم ١٤٤٦
ISSN–2536–0027

اشكالية المصطلح النقدي العربي... التفكيكية مثالاً

الباحث معاذ تركي نواف الفراجي
الجامعة الإسلامية في لبنان
Maathtrkiey٤٥@gmail.com
المشرف الأستاذ الدكتور جان عبدالله توما

الملخص:
ما أن حصل الانفتاح على ثقافة الغرب واستيراد الكثير من المفاهيم والعلوم وتطبيقها على الثقافة العربيَّة حتى نرى الموضوع يزخر بالمشكلات، ولاسيما النقد الأدبي العربي، الذي استعان بالمناهج النقدية وتطبيقاتها على الثقافة العربية، ولاسيما النص الأدبي العربي، فدرس النقاد النصوص الشعرية والنثرية بواسطة الرؤى التي اقترحها النقاد العرب، مثل المناهج السياقية من نفسية وتاريخية واجتماعية، أو نصَّية مثل البنيوية وما بعد البنيوية والتفكيكية والاسلوبية والسيميائية، وما في هذه المناج من مصطلحات وتسميات ومفاهيم، وبفعل الترجمة والانبهار بثقافة الآخر حصل اختلاف وتعدد، فترى المصطلح الواحد له عدة مقابلات في اللغة العربية، ومنها التفكيكية التي نرى أنها تسمى بالتقويضية والتشريحية والتفكيك والتفكيكية، وهذا الاختلاف بالتأكيد ينسحب على التطبيق وبالتالي على فهم النصِّ الأدبيّ ودلالته.
كلمات مفتاحية: النص، الآخر، التفكيكية، الترجمة.

Summary:
As soon as there was openness to Western culture and the import of many concepts and sciences and their application to Arab culture, we saw the subject abound with problems, especially Arab literary criticism, which used critical methods and their applications to Arab culture, especially the Arabic literary text. Critics studied poetic and prose texts using the visions he proposed. Arab critics, such as contextual approaches such as psychological, historical, and social, or textual approaches such as structuralism, post-structuralism, deconstruction, stylistics, and semiotics, and the terms, labels, and concepts in these approaches, and as a result of translation and fascination with the culture of others, difference and multiplicity occurred, so you see that one term has several counterparts in the Arabic language, Among them is deconstructionism, which we see as being called subversive, anatomical, deconstructive, and deconstructive, and this difference certainly applies to application and thus to understanding the literary text and its significance.

المقدمة:
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الخامس الثلاثون – تموز ٢٠٢٤– محرم ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

وبعد؛

النقد العربي الحديث نقدٌ متعدد ومنفتح، وهو يسعى لأن يكون عملية ابداعية قبل كل شيء، يكتب عن النص ويتعمق فيه في سبيل بلورة الدلالة بلورةً تامة، ويعرف المتلقي ما أراد المؤلف قوله. هذه الغاية الأولى من النقد ومهمته الأساسية، لكن النقد الحديث أيضا هو على ثقافة الآخر، بل أن الكثير من أسسه وقواعده مأخوذة ووافدة من ثقافة الآخر، مثل المناهج السياقية، والنصَّية وما تحمل عملية الأخذ هذه من اشكاليات ومشاكل في التطبيق على النص العربي، وهذا مرده إلى أسباب عدة، منها الترجمة ومشكلاتها، وتعدد المترجمين وفهمهم، ومنها أن النقد الغربي مناسب لثقافتهم وأساليب أدباءهم، ومن هنا تتولد الاشكاليات التي أحاطت بالنقد العربي الحديث.

ومن هنا جاء بحثي الموسوم: **" اشكالية المصطلح النقدي العربي... التفكيكية مثالا"**، وقد قسمت البحث إلى مقدمةٍ ومبحثين:

المبحث الأول: المصطلح النقدي والإشكالية.

المبحث الثاني: التفكيكية.

حيث بينت التعدد المصطلحي لمفهوم التفكيكية، وما نتج عن ذلك من تعدد التسميات بين النقاد العرب الذي من شأنه أن يغير في المنهج، وبالتالي في تطبيقاته على النص الأدبي ودلالته، حيث التفكيكية متعددة الدلالة، تقول بموت المؤلف، ويصبح دوره، أي المؤلف، هامشيًا، فالتفكيك استراتيجية فلسفية قبل كل شيء، فتح الجحيم على أمام الإبداع والتلقي على السواء، فهو يقدم عالمًا تسوده فوضى لا تعترف بالقوانين أو السلطة أو الإحالة.

ثم خاتمة بينت فيها أبرز النتائج، تليها قائمة المصادر والمراجع. والحمد لله أولًا وآخرًا.

المبحث الأول

المصطلح النقدي والإشكالية

المصطلحات سرٌّ ومفاتيح تكشف العلوم وتفتح أبوابها المغلقة، وهي ذات أهمية كبرى، حين انفتحت المعرفة في القرن العشرين وزخرت العلوم بمفردات لا حصر لها، ساعد على ظهورها مترجمون أفذاذ حاولوا بلورة هذه الظاهرة، لكن هناك آفة تواجه هذا المجهود الرائع الذي بذله المترجمون والنقاد، وهو عدم التزام الكثير من المترجمين واللسانيين والمؤسسات التعليمية والأكاديمية والثقافية والصحفية بالجهود المشتركة المثمرة في هذا المجال، مما ساعد على ظهور أكثر من مقابل ترجمي للمصطلح الواحد وغياب ضوابط مشتركة وموحدة في كيفية وضع المصطلح وترجمته وتعريبه. كما يمكن أن نلاحظ هنا ضعفاً في تعميم هذه المصطلحات واشاعتها ونشرها واقتصار نشرها وتداولها ضمن مجالات ضيقة عبر دوريات ومنشورات محدودة التداول، بحيث لم تسنح الفرصة أمام القسم الأكبر من اللسانيين والمترجمين والنقاد العرب للإفادة من هذه المعطيات المشتركة؛ فظلوا يعتمدون على إجتهاداتهم الشخصية، أو على ما تقدمه لهم بعض القواميس والمفاهيم العامة وغير المتخصصة في هذا الجانب مثل معاجم المورد.[١]

أولًا: مفهوم المصطلح:

مادة المصطلح في اللغة مأخوذة من الفعل الثلاثي صلح، وهو ضد الفساد، قال ابن فارس: "الصَّادُ وَاللَّامُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْفَسَادِ. يُقَالُ: صَلَحَ الشَّيْءُ يَصْلُحُ صَلَاحًا"،[٢] وقال ابن منظور: " الصَّلاح: ضِدُّ الْفَسَادِ؛ صَلَح يَصْلُحُ ويَصْلُح صَلاحاً وصُلُوحاً".[٣]

وفي الاصطلاح عرفه الشريف الجرجاني: " عبارةٌ عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول. وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، لمناسبة بينهما. وقيل: الاصطلاح اتفاق طائفة على

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الخامس الثلاثون – تموز ٢٠٢٤– محرم ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

وضع اللفظ بازاء المعنى. وقيل: الاصطلاح إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر؛ لبيان المراد"،[٤] وعرفه الكفوي: "هُوَ اتِّفَاق الْقَوْم على وضع الشَّيْء، وَقيل: إِخْرَاج الشَّيْء عَن الْمَعْنى اللغَوِيّ إِلَى معنى آخر لبَيَان الْمُرَاد، واصطلاح التخاطب هُوَ عرف اللُّغَة، وَيسْتَعْمل الِاصْطِلَاح غَالِبا فِي الْعلم الَّذِي تحصل معلوماته بالنّظر وَالِاسْتِدْلَال".[٥]

ومن المعاصرين عرفها عبد السلام المسدي بقوله: "هي مجموعة الألفاظ التي يصطلح بها أهل علم من العلوم على متصوراتهم الذهنية الخاصة بالحقل المعرفي الذي يشتغلون فيه وينهضون بأعبائه، ويأتمنهم الناس عليه ولا يحق لأحد أن يتداولها بمجرد إضمار النية بأنها مصطلحات في ذلك الفن إلا إذا طابق بين ما ينشده من دلالة لها، وما حدده أهل ذلك الاختصاص لها من مقاصد تطابقا تاما".[٦]

ثانيًا: مفهوم الاشكالية واشكالية المصطلحات:

مفهوم الاشكالية اللبس والغموض، وهو من مادة اشْكل، قال ابن دريد: " وأشكلَ الأمرُ يُشْكِل إشْكَالًا، إذا التبس".[٧] جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة:

"أشكلَ يُشكل، إشكالاً، فهو مُشْكِل، والمفعول مُشْكَل (للمتعدِّي)

- أشكل الأمرُ: التبس واشتبه.
- أشكل اللَّونُ: اختلط بغيره.
- أشكل الكِتابَ: أعلمه بعلامات الإعراب، أعجمه، كأنّه أزال عنه الإشكال والالتباس".[٨]

والاشكالية في الفكر المعاصر له وقع خاص وعناية وحضور في الأدبيات، وهي مصطلح فلسفي قبل كل شيء، ويختلط في العلوم الأخرى، ومنها تسرب إلى النقد الأدبي، والدرس اللساني، والإشكالية تنسحب من مفهوم النظرية العامة التي توشك أن تتأسس على أنقاض شبكة من المسائل المعقدة؛ فهي منظومة من العلاقات التي تنسجها داخل فكر معين مشاكل عديدة مترابطة لا تتوافر إمكانية حلها منفردة، ولا تقبل الحل - من الناحية النظرية - إلا في إطار حلّ عام يشملها جميعاً. وبعبارة أوضح فإنَّ الإشكالية هي النظرية التي لم تتوافر إمكانية صياغتها، فهي نزوع نحو النظرية، أي نحو الاستقرار الفكري. وهذا الاستقرار النسبي لا يحصل إلا يتجاوز الإشكالية ليس بقيام نظرية تحل المشاكل المكونة للإشكالية، فمثل هذه النظرية لا توجد، وإلا لم تكن هناك إشكالية، وإنما يتم التجاوز بنقد الإشكالية القائمة وتفكيكها بصورة تمكن من كسر بنيتها وتدشين قطيعة معها، وتفسح المجال بالتالي لميلاد إشكالية أو إشكاليات جديدة أكثر على وأكثر استجابة لخط التطور والتقدم.[٩]

أما في النقد الأدبي فلم يخلُ ناقد معاصر من ذكر اشكالية المصطلحات وما تعمل عليه من اضطراب وصعوبة وتقعير في النقد، ومنهم رشيد بن مالك الذي رأى في المصطلحات اضطراب،[١٠] وتوفيق الزيدي الذي رأى فيها عقبة كبرى،[١١] وحميد لحمداني الذي ذكر مشكلة "تأسيس المصطلحات الثابتة"،[١٢] وعبد الملك مرتاض الذي رأى في هذا التعدد المفاهيمي لمصطلح واحد جهود كثيرة "ولكنها تهدر، وتبذل الطاقات ولكنها تُجهض، وتقلُ أثناء ذلك الفائدة".[١٣]

وفي الغالب الأعم فإن كل الشهادات النقديَّة المنقولة عن النقاد العرب تشترك في رميها للمصطلح الجديد بسهام الإشكال والإغراب والانغلاق حتى غدا "الاضطراب في استخدام المصطلح النقدي آفةً فاشية يعاني منها النقد العربي المعاصر معاناةً قاسيَّةً"،[١٤] ووجه الإشكالية في ذلك أن المصطلح الأجنبي قد ينقل بمصطلح عربي مبهم الحد والمفهوم، أو أن المفهوم الغربي الواحد قد ينقل بعشرات المصطلحات العربية المترادفة أمامه، أو أن المصطلح العربي الواحد قد يرد مقابلا لمفهومين غربيين - أو أكثر - في الوقت ذاته،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الخامس الثلاثون – تموز ٢٠٢٤– محرم ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

أو أن الناقد العربي الواحد قد يصطنع مصطلحاً فيه كثير من التصرف - زيادة أو انتقاصاً - في مقابله الأجنبي، وما إلى ذلك من المظاهر الإشكالية التي تؤدي بوجه أو بآخر إلى خلق بون شاسع.[١٥]

المبحث الثاني

التفكيكية

تعددُ المصطلحات في الساحة النقديَّة من أشد الموضوعات إشكالية؛ لأنَّ هذا التعددُ للمصطلح سيؤدي إلى تعددٍ في الفهم، ما ينسحب على الإجراء التطبيقي، وهذا الفعل متأتٍ من أسبابٍ كثيرة في مقدمتها الترجمة وتعامل الناقد العربي معه.

وهذه الاشكالية النقدية من أكثر المظاهر انتشاراً في النقد العربي الحديث، حيث يقع الخلل على مستوى الدال، "ويتجلى في إعطاء مقابلات عديدة مختلفة غالبا لمفهوم غربي واحد، خارقا بذلك إحدى أهم القواعد المعمول بها في هذا المجال ممثلة في وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد(...) في الحقل الواحد"[١٦].

سبب هذا التعدد هو الترجمة بالدرجة الأساس، يقول سعيد يقطين: "إن الترجمة مورست بكثير من التسيب والذين تعاملوا معها كانوا ينظرون إلى كل المنجزات وكأنها شيء واحد غير متعدد وغير متنوع فغريماس هو كريستيفا وهي جينيت الذي هو ليفي ستروس، وعدم إدراك التعدد المرجعي وإحالته إلى واحد متوحد لا يمكنه إلا أن يساهم في مضاعفة المشاكل النظرية والمعرفية، وما يتولد عنها من مشاكل اصطلاحية ومفهومية"،[١٧] فخبرة المترجم تضلُّ ناقصة ما دام لم يحِط خبرةً باللغة الأساس الأم، وما يحمله هذا المصطلح من اضطراب بفعل نقص الخبرة في النقل، وهذا ما لا نلمسه في نقدنا العربي الحديث؛ إذ تميزت نقول النقاد بالعشوائية والاضطراب مما أثقل كاهل النقد العربي، وقد شبه الناقد سمير سعيد حجازي وضع هؤلاء المترجمين بوضع حمال فوق ظهر سفينة ينقل صناديق مغلقة من دون أن يعرف ما بداخلها اذا كان قمحا أو طعاما للقطط أو سما للفئران إذ لا يهمه أن يعرف؛ لأنه ليس سوى حمال مهمته النقل وهذا الناقل يشبه هذا الحمال في انعزاله عن محتوى ما يحمل وبهذه الطريقة لا يمكن للناقد العربي تطويع تلك المفاهيم المستوردة؛ لأنه يجهل أصلا دلالتها فنقله سطحي شكلي.[١٨]

ومن هذه المصطلحات (التفكيكية).

التفكيكية وتعدد المصطلحات:

للتفكيكية في النقد العربي الحديث عدة مصطلحات، هي: **التقويض – التفكيك - التفكيكية– التشريحية.**

هناك تنبيه ضروري يجب معرفته قبل كل شيء وقبل أن نلج موضوع التعدد المصطلحي، في أنَّ " التفكيكية " في أصلها لم توضع كمنهج نقدي، أو فني، وإنما هي مشروع فلسفي في القراءة وضعه جاك دريدا[١٩]، أو لنقل هي استراتيجية، " إذ يشرح دريدا ممارسته للتفكيك عن طريق الأمثلة والحالات وليس عن طريق نظرية عامة أو بحث حول موضوع. والواقع أنه يقول صراحة : أن التفكيك ليس نظرية أو منهجا، وليس مذهبا هرمنيوطيقيا بالقطع. بل يمكن تسميته- مؤقتا- استراتيجية للنص، وحتى نكون أكثر دقة، إنه ممارسة وليس نظرية"[٢٠] فالتفكيكية "أو التفكيك أو التشريحية أو التقويضية..." هي المقابل العربي لكلمة (déconstruction) ذات الدلالة الفلسفية النقدية المعقدة إلى درجة أن رائدها جاك دريدا يقدم لنا الفعل التفكيكي، هذه اللغة "اللاأدرية "!؛ على أنه "ليس تحليلا نقديًّا، وليس منهجا ولا يمكن تحويله إلى منهج خصوصا إذا ما أكدنا على الدلالة الإجرائية أو التقنية.[٢١]

ويقوم بقلب كل ما كان سائداً في "الفلسفة الماورائية سواء كان ذلك هو المعنى الثابت أو الحقيقة القارة، أو العلمية، أو المعرفة، أو الهوية، أو الوعي، أو الذات المتوحدة، باختصار كل الأسس التي يقوم عليها الخطاب

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الخامس الثلاثون – تموز ٢٠٢٤– محرم ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

الفلسفي الغربي. ويمكن القول إن دريدا يسير على أثر كل من نيتشه وهايدغر، لكنه تجاوز ما قد نادوا به حينما وجده لا يختلف عما قالت به الميتافيزيقا الغربية عبر تاريخها"[٢٢].

ولكي نباشر في بيان المصطلحات علينا توضيح أنه ليس هناك جذر لغوي لنبدأ منه، لأننا بالحقيقية بين جذور لغوية متعددة لمصطلحات مختلفة، وكل جذر له محتواه الخاص، واختيار جذر دون غيره يقصي المصطلح الآخر، لكن في النهاية كل هذه المصطلحات تصب في أساس واحد وهو " المصطلح الذي أطلقه الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا على القراءة النقدية (المزدوجة) التي اتبعها في مهاجمته الفكر الغربي الما ورائي منذ بداية هذا الفكر حتى يومنا هذا"[٢٣]، والمصطلح هذا – الذي أطلقه دريدا – ظلَّ يتنازعه المترجمون العرب ويحاولون الاقتراب من مفهومه، ثم يضعون مصطلحاً له على حسب ترجماتهم وفهمهم لماهيته، لذلك ظهرت مصطلحات كثيرة منها من قبيل :

١. **التقويض**[٢٤] **(Deconstruction) والذي تبنى هذه التسمية هم** (د. ميجان الرويلي – د. سعد البازعي- عبدالملك مرتاض):

والتقويضية في اللغة من مادة "قوض"، ووظف هؤلاء المعنى العربي الموجود في التراث، باعتبار أن التقويض يتعلق بالبناء، قال الخليل رحمه الله: " قوض: تَقويضُ البناء: نقضه من غير هده. وقَوَّضُوا صفوفهم وتَقَوَّضَتِ الصفوف. وانقاضَّ الحائط أي انهدم من مكانه من غير هدم، وإذا هوى وسقط لا يقال إلا انقَضَّ انقِضاضاً"،[٢٥] لذلك حاول هؤلاء ايجاد معنى عربي. لقد حاول بعضهم نقل هذا المصطلح إلى العربية تحت مسمى «التفكيك»، لكن مثل هذه الترجمة لا تقترب من مفهوم دريدا، حالها في حال مصطلح التقويض. على أن «التقويض» أقرب من «التفكيك» إلى مفهوم دريدا فالتقويض لا يقبل مثل ما يذهب إليه أهل «التفكيك» في مقولة «البناء بعد التفكيك». كما أن مفهوم التقويض يتناسب مع الاستعارة التي يستخدمها دريدا في وصفه للفكر الماورائي الغربي، إذ يصفه باستمرار بأنه « صَرْحٌ » أو « مِعْمارٌ» يجب تقويضه. ولكن انطوى مفهوم التقويض على انهيار البناء، فإن إعادة البناء تتنافى مع مفهوم دريدا للتقويض، إذ يرى في محاولة إعادة البناء فكراً غائيا لا يختلف عن الفكر الذي يسعى دريدا إلى تقويضه.

إذن؛ فالقراءة التقويضية هي قراءة مزدوجة تسعى إلى دراسة النص (مهما كان) دراسة تقليدية أولا لإثبات معانيه الصريحة، ثم تسعى إلى تقويض ما تصل إليه من نتائج في قراءة معاكسة تعتمد على ما ينطوي عليه النص من معان تتناقض مع ما يصرح به. تهدف القراءة التقويضية من هذه القراءة إلى إيجاد شرخ بين ما يصرح به النص وما يخفيه (بين ما يقوله النص صراحة وبين ما يقوله من غير تصريح)، وأهم مصطلحاته الأثر – الاختلاف – التكرارية[٢٦].

٢. **التفكيك** (عبدالله إبراهيم – سعيد الغانمي- عواد علي[٢٧] عبدالعزيز حمودة) **: وهو الأشهر توظيفا في الدراسات من بين المصطلحات الأخرى،** إن هذا المصطلح في مستواه الدلاليّ العميق يدل على تفكيك الخطابات والنظم الفكرية، وإعادة النظر إليها بحسب عناصرها، والاستغراق فيها وصولا إلى الإلمام بالبؤر الأساسية المطمورة فيها. يقول الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا (Jaques Derrida) في حوار مع كريستيان ديكان:

"إن التفكيك حركة بنيانية وضد بنيانية في الآن نفسه، فنحن نفكك بناء أو حادثا مصطنعا لنبرز بنيانيه وأضلاعه وهيكله ولكن نفك في آن معا البنية التي لا تفسر شيئا فهي ليست مركزا ولا مبدأ ولا قوة، فالتفكيك هو طريقة حصر أو تحليل يذهب أبعد من القرار النقدي"[٢٨]

وإذا كانت المنهجيات التقليدية، والمنهج البنيوي، تطمح إلى تقديم براهين متماسكة لحل الإشكال في عملية وصف الخطاب أو الاقتراب إلى معناه، فإن التفكيك يبذر الشك في مثل هذه البراهين، ويقوض أركانها،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الخامس الثلاثون – تموز ٢٠٢٤– محرم ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

ويرسي على النقيض من ذلك دعائم في كل شيء، فليس ثمة يقين. ويكمن هدفه الأساسي في تصديع بنية الخطاب، مهما كان جنسه ونوعه، وتفحص ما تخفيه تلك البنية من شبكة دلالية. فهو من هذه الناحية، ثورة على الوصفية البنيوية، وهو يذهب إلى أن لا ضابط قبل التفكيك ولا ضابط في ظله، فهو رحلة شاقة، بل مغامرة محفوفة بالمخاطر، ولا يتوفر لها أدنى عامل من عوامل الأمان، في أودية الدلالة وشعابها، دون معرفة، دون دليل، ودون ضوابط واضحة. وكشوفاته ذاتية، فردية، لا غيرية، جماعية، حقله الدلالة، وتعويم المدلول المقترن بنمط ما من القراءة، أي استحضار المغيب. وهذا يقود إلى تخصيب مستمر للمدلول بحسب تعدد قراءات الدال، وبذا فإن تنازع القراءات فيما بينها للخطاب.

يفضي إلى متوالية لا نهائية من المدلولات، لا يمكن لأحدها أن يستأثر بالاهتمام الكلي دون الآخر، فلا ضوابط رياضية توقف هدير المدلولات التي تستنفرها القراءات فتبدأ بالتشكل كالأجنة، مكونة بؤراً دلالية، وحقولا شاسعة لا يمكن تثبيت حدودها[٢٩].

٢. **التفكيكية (د. عزت محمد جاد- صبري محمد حسن) :** حسب **د. عزت** فإن المصطلح المترجم (التفكيكية)، يأتي تصوره أكثر مصداقية من غيره، وأكثر دقةً في تصوير المعنى،[٣٠] فإذا كان التشريح مقصوراً على غاية لا راد لهدمها؛ فإن للتفكيك غاية أخرى تتبع بالضرورة عملية الفك بعملية تركيب، وذلك هو جوهر التصور الواقع عليه الصوت الدال، لذا أكد عليه بعض النقاد[٣١] موثقا علاقته بفك الارتباط بين اللغة وكل ما يقع خارجها، بمعنى إنكار قدرتها على الإحالة إلى شيء أو ظاهرة موثوق بها، ثم يؤكد انتماء الصوت الدال إلى الفرنسية وعدم وجود فعل منه في الإنجليزية[٣٢].

ويتفق (بشبندر[٣٣]) مع (عناني) على أن التفكيكية مقاربة فلسفية للنصوص أكثر مما هي أدبية، وهي إذا ما وقعت فيما بعد البنيوية لا يعني ذلك انفصالها عنها، ولكنها اعتمدت نظاما فلسفيا يرمي إلى التواصل معها من قبيل التفكيك ويناهضها في سبيل التركيب، حتى أصبحت إبداعا قرائيا في المقام الأول، وغدت منهجا يثير الشك حول علاقات الدوال بالمدلولات في كل القراءات المسابقة، وترى فيها (بربارا جونسون) تمزيقا دقيقا لقوى الدلالة المتصارعة في النص، بينما حال إليها البلجيكي (بول دي مان)[٣٤] إظهار التمفصلات والأجزاء المختبئة في الوحدات الجوهرية المفترضة، وأنها نظرية تهدف إلى إنتاج تفسيرات للنصوص أقل ما تهدف إلى فحص الطريقة التي يقرأ بها القراء هذه النصوص ومقولة (دي مان) قد تناقض نفسها مع مبدأين أساسيين في التفكيكية، **الأول** افتراض عدم وجود وحدات جوهرية في النص لأن ذلك يتعارض مع نفسي المركزية عند (دريدا)، **والثاني** هو أن القراءة التفكيكية قراءة تأويلية، وليست كما يزعم (دى مان) تفسيرات للنصوص.

ويترتب على الفلسفة التفكيكية عند (دريدا) أن المعنى الأدبي لا يكون واحدا، أو محددا، أو واضحا، وذلك لخضوعه لنوع من (الاختلاف) لا (التوافق)، و (التفكيك) لا (التجميع)، لكن المصطلح عنده لا يعني الهدم وإنما يعني إعادة البناء"[٣٥]

إن القراءة الإبداعية في التفكيكية قراءة مزدوجة تصف الطرق التي توضع بها المقولات التي تنبني عليها أفكار النص موضع التحليل والتساؤل، وتحاول من سبيل آخر أن تنتج مركبات أخرى من خلال نظام هذه الأفكار لتصنع نظاما جديدا يصبح هو الآخر موضعا لتساؤل آخر وهلم جرا. وفي ذلك يقول (نوريس) "إن التفكيكية هي أولا وأخيرا نشاط نصي، هو إثارة لعلامات استفهام حول جوهر التفكير الميتا فيزيقي الذي يضع المفاهيم المتطابقة خارج نطاق التلاعب باللغة وفي مستوى يعلو على هذا التلاعب [٣٦]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الخامس الثلاثون – تموز ٢٠٢٤– محرم ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

يقول الاستاذ حمودة: "إن التفكيكية المعاصرة، باعتبارها صيغة لنظرية النص والتحليل تخرب كل شيء في التقاليد تقريبا، وتشكك في الأفكار الموروثة عن العلامة، واللغة والنص، والسياق، والمؤلف والقارئ، ودور التاريخ، وعملية التفسير وأشكال الكتابة النقدية. وفي هذا المشروع فإن المادي ينهار ليخرج شيء فظيع".[٣٧]

٤-**التشريحية : هذا المصطلح خاص ب (عبدالله الغذامي)**، فُهم هذا المصطلح على أنّه " التفكيكية " أو " التقويض "، لكن عبدالله الغذامي وضح هذا الالتباس في "الخطيئة والتكفير، وبفيديو منشور على موقع اليوتيوب[٣٨] معرفاً التشريحية بتعريف مغاير إذ يقول في معرض حديثه عن المصطلح" احترت في تعريب هذا المصطلح ولم أر أحدا من العرب تعرض له من قبل (على حد اطلاعي) وفكرت له بكليات مثل (النقض / والفك) ولكن وجدتها يحصلان دلالات سلبية تسيء إلى الفكرة. ثم فكرت باستخدام كلمة (االتحليلية) من مصدر (حلَّ) أي نقض ولكنني خشيت أن تلتبس مع (حلل) أي درس بتفصيل، واستقر رأيي أخيراً على كلمة (التشريحية أو تشريح النص). والمقصود بهذا الاتجاه هو **تفكيك النص من أجل إعادة بنائه** وهذه وسيلة تفتح المجال للإبداع القرائي كي يتفاعل مع النص[٣٩].

والتشريحية قراءة حرة ولكنها نظامية وجادة، وفيها يتوحد القديم الموروث وكل معطياته مع الجديد المبتكر وكل موحياته من خلال مفهوم (السياق) حيث يكون التحول. والتحول هو إيحاء بموت وفي نفس اللحظة تبشير بحياة جديدة. وعلى ذلك فإن النص يقوم كرابطة ثقافية ينبثق من كل النصوص ويتضمن مالا يحصى من النصوص، والعلاقة بينه وبين القاريء هي علاقة وجود لأن تفسير القارىء للنص هو ما يمنح النص خاصيته الفنية، ولكن التفسير ليس حدثا أجنبيا على النص فهو ينبع من داخله، ولذلك فإن القراءة التشريحية لابد أن تسعى لاستكشاف مالم يلحظه الكاتب. مداخلات بين ماهيمن عليه من أنماط لغته وما لم يسيطر عليه من هذه الأنماط). والمؤلف هنا ليس سوى اسم طبع فوق النص من والمعترك الحقيقي هو : النص

وكما أن الكاتب عرض للتشريح فإن القارئ أيضا معرض لذلك (وكل قراءة تشريحية هي نفسها مفتوحة للتشريح.. ولا يمكن لأي قراءة أن تكون نهائية.. ولكنها مادة جديدة للمشرحة)[٤٠]

نستطيع أخيراً من هذا العرض لأفكار النقاد العرب أن نعرف أن هذه المصطلحات المتعددة كلها تدور حول مفهوم واحد، وهو " التقويض أو التدمير " للفكر أو الأيدلوجيات القارة في " التمركز المنطقي " سواء في النص أو في التاريخ أو الدين أو ما يسمى إجمالا بالنشاط للاهوتي العقل – الدين - العلم[٤١].

بعد سرد المصطلحات ومفاداتها عند النقاد العرب، نلاحظ أن لا اختلاف بين المفاهيم سوى بين مصطلح " **التقويض** " الذي يعني **الهدم دون البناء**، وبين المصطلحات الأخرى التي تعني **تفكيك النص من أجل إعادة بنائه**. فالاختلاف يكمن في فكرة ما بعد الهدم، هل يتم بناء النص من جديد أو يقف عند تقويضه؟

فنلاحظ أن الغذامي يتبنى فكرة إعادة البناء، ولكي يختلف عن فكرة " **التقويض** " فقط يفصل بين " تقويضية " دريدا " وتشريحية " رولان بارت و بول دي مان" اللذان يذهبان إلى البناء بعد الهدم، حتى أن المصطلحات الأساسيات لهذا المشروع متشابهة كـ (الأثر - التكرارية - الاختلاف).

الخاتمة

والآن نقف عند أبرز النتائج:

١-هناك أزمة في النقد العرب تتمثل في علم المصطلح والاستقرار على مصطلح واحد في الثقافة العربية، وهو يعود إلى سببين رئيسين: الترجمة وما فيها من اشكاليات، والنقد هذا مناسب لثقافة الغرب.

٢-لقد تعددت الترجمات العربية للمفهوم الأجنبي الواحد تعددا يفوق التوقع، وهذا يعكس ضعف ثقافة المترجم والاستنساخ النصي والترجمة الحرفية وتقليد الآخر.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الخامس الثلاثون – تموز ٢٠٢٤– محرم ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

٣-والتفكيكية من المصطلحات الهامة التي تعبر عن عصر ما بعد البنيوية والتي شغلت الساحة النقدية، وقد ترجمت بعدة مصطلحات منها: التفكيك، التفكيكية، التقويضية، التشريحية، ولكل واحد منهم رأيه في هذه التسمية.

٤-في الغالب تعني الهدم ثم اعادة البناء، أي قراءة النص قراءة تقليدية ثم قراءة ثانية حافلة بالتأويل، عدا التقويضية التي ترى أن التفكيك الذي جاء به جاك دريدا هو هدم من دون اعادة بناء.

المصادر والمراجع

١. أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث من خلال بعض نماذجه، توفيق الزيدي، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٤.
٢. الأدب وخطاب النقد، عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤.
٣. إشكاليات الفكر العربي المعاصر، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٠.
٤. إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، د. يوسف وغلسي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠٠٨:٥٥.
٥. إشكالية المصطلح في النقد الروائي العربي، قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانية : عبد العالي بوطيب، (أعمال ندوة مكناس)، (إعداد الأستاذين: عز الدين البوشيخي، ومحمد الوادي)، المغرب، ٢٠٠٠.
٦. انتقال النظريات السردية، سعيد يقطين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المغرب، ط١، ١٩٩٩.
٧. كتابه المرايا المحدبة – من البنيوية إلى التفكيك، عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، ١٩٩٨.
٨. بين السمة والسيميائية، عبد الملك مرتاض، مجلة تجليات الحداثة، جامعة وهران، العدد٢، يونيو ١٩٩٣.
٩. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م: ٨٧٧/٢.
١٠. الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية: عبدالله محمد الغذامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دراسات أدبيه، ط٤، ١٩٩٨، ٥٢.
١١. دليل الناقد الأدبي : د. ميجان الرويلي د. سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، ط٣، ٢٠٠٢م.
١٢. الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، حميد لحمداني، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٥م.
١٣. شعرنا القديم والنقد الجديد، وهب رومية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، مارس ١٩٩٦م.
١٤. قضية المصطلح وآليات صياغته في النقد العربي الحديث، سعاد طالب، اطروحة دكتوراه، جامعة محمد بوضياف، ٢٠١٧: ٢٤٧. نقلا عن مشكلات الحداثة في النقد العربي: ٨١.
١٥. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
١٦. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

ISSN-2536-0027

١٧. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
١٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، - ١٤١٤ هـ: مادة صلح.
١٩. اللغة الثانية، فاضل ثامر، المركز العربي، بيروت.
٢٠. مداخل نقدية معاصرة : محمود الربيعي، مجلة عالم الفكر، م ٢٣، ع ١،٢، ديسمبر ١٩٨٤، ٣٢٢، عن كتاب نظرية المصطلح النقدي، د. عزت محمد جاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣.
٢١. المصطلحات الأدبية الحديثة : محمد عناني، دار لونجمان، أدبيات، ١٩٩٦.
٢٢. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٢٣. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢٤. معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة : عبدالله إبراهيم – سعيد الغانمي- عواد علي، المركز الثقافي العربي، ط٢، ١٩٩٦.
٢٥. مقدمة في السيميائية السردية، رشيد بن مالك، دار القصبة، الجزائر، ط١، ٢٠٠٠م.
٢٦. مناهج النقد الأدبي رؤية اسلامية، وليد قصاب، افاق المعرفة، سوريا، ط١، ٢٠٠٧.
٢٧. نظرية المصطلح، عزت محمد جاد.

الهوامش

[١] ينظر: اللغة الثانية، فاضل ثامر، المركز العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤: ١٧٠.
[٢] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: مادة صلح: ٣/ ٣٠٣.
[٣] لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، - ١٤١٤ هـ: مادة صلح: ٢:٥١٦.
[٤] كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م: ٢٨.
[٥] الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت: ١٢٩.
[٦] الأدب وخطاب النقد، عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤: ١٢٦.
[٧] جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م: ٨٧٧/٢.
[٨] معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م: ١٢٢٧.
[٩] ينظر: إشكاليات الفكر العربي المعاصر، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٠: ١٥.
[١٠] ينظر: مقدمة في السيميائية السردية، رشيد بن مالك، دار القصبة، الجزائر، ط١، ٢٠٠٠م: ٧٢.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الخامس الثلاثون – تموز ٢٠٢٤– محرم ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

[١١] ينظر: أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث من خلال بعض نماذجه، توفيق الزيدي، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٤: ١٥.
[١٢] الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، حميد لحمداني، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨٥: ١٢.
[١٣] بين السمة والسيميائية، عبد الملك مرتاض، مجلة تجليات الحداثة، جامعة وهران، العدد٢، يونيو ١٩٩٣: ٩.
[١٤] شعرنا القديم والنقد الجديد، وهب رومية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، مارس ١٩٩٦: ٤٠.
[١٥] ينظر: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، د. يوسف وغلسي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠٠٨:٥٥.
[١٦] إشكالية المصطلح في النقد الروائي العربي، قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانية : عبد العالي بوطيب، (أعمال ندوة مكناس)، (إعداد الأستاذين: عز الدين البوشيخي، ومحمد الوادي)، المغرب، ٢٠٠٠،ج ١، ص ١٧٣
[١٧] انتقال النظريات السردية، سعيد يقطين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المغرب، ط١، ١٩٩٩: ٦٥.
[١٨] ينظر: قضية المصطلح وآليات صياغته في النقد العربي الحديث، سعاد طالب، اطروحة دكتوراه، جامعة محمد بوضياف، ٢٠١٧: ٢٤٧. نقلا عن مشكلات الحداثة في النقد العربي: ٨١.
[١٩] جاك دريدا ، هو فيلسوف وناقد أدب فرنسي ولد في مدينة الأبيار بالجزائر يوم ١٥ يوليو ١٩٣٠ - وتوفي في باريس يوم ٩ أكتوبر ٢٠٠٤.
[٢٠] المرايا المحدبة : عبدالعزيز حمودة : ٣٠٩.
[٢١] ينظر: مناهج النقد الأدبي، يوسف وغليسي: ١٧٣.
[٢٢] دليل الناقد الأدبي : د. ميجان الرويلي د. سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، ط٣، ٢٠٠٢، ١٠٨.
[٢٣] المصدر نفسه : ١٠٩.
[٢٤] بمعنى الهدم والتدمير " وهو مصطلح د. ميجان الرويلي – د. سعد البازعي
[٢٥]) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: مادة قوض: ١٨٥/٥.
[٢٦] ينظر : دليل الناقد الأدبي ١٠٨ – ١٠٩.
[٢٧] أيضا من أصحاب هذا المصطلح عبدالعزيز حمودة في كتابه المرايا المحدبة – من البنيوية إلى التفكيك،عالم المعرفة، ١٩٩٨، ٢٩١ وما بعدها.
[٢٨] معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة : عبدالله إبراهيم – سعيد الغانمي- عواد علي، المركز الثقافي العربي، ط٢، ١٩٩٦، ١١٣.
[٢٩] مدخل لمعرفة الآخر : ١١٣.
[٣٠] ينظر: مناهج النقد الأدبي رؤية اسلامية، وليد قصاب: ١٨٣.
[٣١] منهم عناني في المصطلحات الأدبية الحديثة.
[٣٢] المصطلحات الأدبية الحديثة : محمد عناني، دار لونجمان، أدبيات، ١٩٩٦، ١٣١.
[٣٣] ديفيد بشبندر، ناقد غربي، كتابه : نظرية الأدب المعاصر والشعر.
[٣٤] بول دي مان هو أستاذ جامعي وفيلسوف وصحفي بلجيكي وأمريكي، ولد في ٦ ديسمبر ١٩١٩ في أنتويرب في بلجيكا، وتوفي في ٢١ ديسمبر ١٩٨٣.
[٣٥] مداخل نقدية معاصرة : محمود الربيعي، مجلة عالم الفكر، م ٢٣، ع ١،٢، ديسمبر ١٩٨٤، ٣٢٢، عن كتاب نظرية المصطلح النقدي، د. عزت محمد جاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣. ٣٠٦.
[٣٦]نظرية المصطلح : ٣٠٥.
[٣٧] المرايا المحدبة: ٢٥٤.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الخامس الثلاثون – تموز ٢٠٢٤– محرم ١٤٤٦
ISSN–2536–0027

[٣٨] ينظر : https://www.youtube.com/watch?v=wTXt٤TDdI٨g، فيديو منشور لعبدالله الغذامي على اليوتيوب بعنوان " مفهوم التشريحية / عبدالله الغذامي " يوضح فيها الفرق بين " تفكيكية " دريدا التي هي التقويض، و" تشريحية "رولان بارت ودي مان " وهي التشريح من أجل إعادة البناء.

[٣٩] الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية: عبدالله محمد الغذامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دراسات أدبيه، ط٤، ١٩٩٨، ٥٢.

[٤٠] ينظر : الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية: عبدالله محمد الغذامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دراسات أدبيه، ط٤، ١٩٩٨، ٥٩.

[٤١] المرايا المحدبة : ٣٨٧.